تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

١ التعريف بالسورة

- سورة الجمعة سورة مدنية بلا خلاف، تناولت الحديث عن اليهود، وبيّنت شأن صلاة الجمعة وأهميتها، وتركّز على أهمية العمل والتحذير من تركه.
- وكان النبي ﷺ يقرأ بها أحيانًا في صلاة الجمعة؛ فيقرأها في الركعة الأولى ويقرأ سورة المنافقون في الركعة الثانية، وهي سنة مهجورة. وكذلك القراءة بسورة الأعلى والغاشية ثابتة وصحيحة أيضًا.
- فحريٌّ بنا إحياء هذه السنن ونشرها.

(الآية 1):

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾

١ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

- جاء التسبيح هنا بصيغة المضارع
بينما جاءت في مواضع أخرى بصيغة الماضي: (سَبَّحَ لِلَّهِ)
وجاءت في سورة الأعلى بصيغة الأمر: (سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى)
- وكأن المراد أن يجتمع التسبيح لله في الماضي، والحاضر، والمستقبل.

- معنى التسبيح:
- التسبيح: هو تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب؛ لا نقص في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في شرعه، ولا في كلامه، وله الأسماء الحسنى، وتنزيهه عز وجل عن الشريك والولد والنظير.

- عندما تطيع الله وتستجيب لأمره، فإنك تسير في الطريق الفطري الذي تسير عليه كل المخلوقات؛ فقد يبدو الملتزم غريبًا بين الناس، لكنّه في الحقيقة منسجم مع الكون كله، فالسماء والأرض وسائر المخلوقات تطيع الله وتسبّحه، كل شيء يسبح بحمد الله، إلا ما كان من الشياطين والعصاة والكفار من البشر.

٢ محاور السورة

- 1- الاصطفاء:
السورة تدور حول معنى الاصطفاء، وبيان من يصطفيه الله والأسباب.
- 2- اصطفاء الأمة المحمدية:
يتجلّى في بعثة النبي ﷺ في الأميين (العرب)، وبيان فضل هذه الأمة واختيارها.
- 3- إخراج اليهود من الاصطفاء:
لعدم استجابتهم لأوامر الله.
- 4- اصطفاء الزمان والعبادة:
يظهر في اصطفاء يوم الجمعة وصلاة الجمعة.
- 5- تفضيل الآخرة على الدنيا:
تأكيد أن ما عند الله خير من اللهو والتجارة، وأن الرزق بيد الله وحده.

٢ ﴿ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾

- أسماء الله وصفاته تعزز سلوك المسلم الملتزم.
- (ٱلۡمَلِكِ) يملك كل شيء، ومن يخدمه في طاعته يشعر بالأمان والطمأنينة.
- (ٱلۡقُدُّوسِ) منزه عن كل عيب ونقص، فأوامره عدل وأحكامه صادقة، والمشي في مراده يضمن صحة الأعمال رغم عدم فهم الحكمة أحيانًا.
- (ٱلۡعَزِيزِ) لا يغالب، يملك القوة والسلطان، يحفظ المؤمن من الأعداء والأذى، ويؤمن له الرزق والزواج وكل الخير.
- (ٱلۡحَكِيمِ) يضع كل شيء في موضعه الصحيح، لا يخطئ في القول أو الفعل، وعزته لا تؤثر على حكمته، وحكمته لا تؤثر على عزه، فهو العزيز الحكيم.
- الحكمة: هي الإصابة في القول والعمل.

تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

(الآية 2):

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾

١ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ

- الأمي هو من لا يقرأ ولا يكتب.
- الأميين: نسبةً إلى الأم، أي كما ولدته أمه لا يقرأ ولا يكتب، وهم العرب.
- بعث الله النبي ﷺ في العرب، والأمي لا يعني الجهل، فهذه الأمة كانت تحفظ العلم كالأنساب والأشعار واللغة عن طريق الفهم والحفظ في الصدور، ويعتمدون على الذاكرة، وكان النبي ﷺ منهم، لذلك سُمّي "الرسول الأمي".
- اعتماد الأمة على الحفظ في الصدور قد حافظ على القرآن والدين من التحريف، لذلك كان حفظ العلم في الصدور أكثر قوة وأمانًا من مجرد الاعتماد على الكتب المكتوبة.

٢ أمية النبي ﷺ

- أمية النبي ﷺ لا تعني الجهل، بل كانت ميزة عظيمة فيه؛ لأنها نفت عنه شبهة كان يمكن أن تؤثر على تصديق الناس له؛ فلو كان يقرأ ويكتب لقال الناس: ربما أخذ هذه العلوم من كتب السابقين.
- وقد بين الله هذا في سورة العنكبوت: (وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ)

٣ ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

- وظيفة النبي ﷺ تلاوة وتعليم وتزكية الأمة، وهي وظيفة كل داعية بعده فقد كان يقرأ عليهم آيات الله، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم.
- التزكية تشمل أمرين:
- معنى التزكية: زكّى الشيء أي نما. فيقال: الزكاة تعني الطهارة.

1- التطهير: "التخلية" إزالة الرذائل والعيوب والأخلاق السيئة والشرك والكبائر والبدع.

2- النماء: "التحلية" تنمية النفس بالتوحيد والأعمال الصالحة والفضائل من واجبات وسنن.

وهو الهدف من تلاوة الآيات، ونيةٌ يُتعبد بها.

٤ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾

يحتمل قولين:

- القول الأول: فالمقصود فهم القرآن والتفقه فيه

الكتاب: القرآن.

الحكمة، وفيها معنيان:

السنة، وغالبًا الحكمة لما تقترن بالقرآن يكون المقصود بها هو السنة.

فهم القرآن.

ولا تعارض بين القولين

- القول الثاني:

الكتاب: الكتابة، لأن القرآن بعث في أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، فأراد الله أن يمتن عليهم بتعليم الكتابة لتوثيق الوحي ولضمان استمرار الدين عبر الزمن.

الحكمة: الاستقامة في القول والعمل، أي تطبيق ما كُتب وتدبره بما يحقق الاستقامة العملية.

- والقولان متكاملان لايتعارضان.

٥ ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾

- العرب كانوا على ملة إبراهيم، لكنهم حرفوا أحكام التوحيد وأشركوا، وكانت الأقوام الأخرى في ضلال.

(الآية3) :

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾

١ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾

الواو واو عطف، وفيها قولان:

- معطوف على "الأميين"، وفيه دليل على شمولية الرسالة.
- معطوف على "يعلمهم"، أي أن الرسالة كانت لتعليم الأميين وغيرهم على حد سواء.

ولا تعارض بين القولين.

٢ ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾

تفسيران شائعان:

- التفسير الأول: المقصود هم الذين لم يشاركوا الصحابة في الصحبة المباشرة ولا في فضلها الخاص.
- التفسير الثاني: لم يلحقوا بهم زمنًا، أي جميع الأجيال بعد الصحابة.

تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

(الآية 4) :

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾

١ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ﴾

- التفسير الأول: يشير إلى فضل النبوة ومنحه للنبي محمد ﷺ.
- التفسير الثاني: فضل الله على الأمة ببعثة النبي ﷺ، وجعلها أفضل الأمم بذلك.
- التفسير الثالث: فضل الله على العرب من حيث كونهم جنسًا مفضلًا على العجم وغيرهم.
- التفسير الرابع: فضل الله على غير العرب أن شملهم برسالة الإسلام، ثم إنه جعل التفاضل يوم القيامة بالتقوى لا بالجنس، كما قال ﷺ:«لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»

٢ ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾

- هذا الفضل من الله وحده، وهو ذو الفضل العظيم.
- فضل الله الحقيقي هو الفضل الأعلى: الهداية والاستقامة وحسن الخاتمة ودرجات الجنة، وهو مرتبط بما عند الله، الذي هو خير من اللهو والتجارة. أمّا مفاضلة الدنيا فظاهرية زائلة وليست الفوز العظيم. والتنافس الحقّ إنما يكون على العمل الصالح، والتوحيد، والتوفيق، والهداية، والإعانة، والسداد، ورفعة الدرجات في الجنة.
- وهذا الفضل لا يُنال إلا بالعمل

(الآية 5) :

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

١ ﴿حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾

- أي كلفوا بها وأمرهم الله العمل بها، والالتزام بما فيها من أحكام وهداية، وأداء حقها والدعوة لها.
كما في قوله تعالى:(خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم)[البقرة : ٩٣]
- وليس مجرد الحفظ بلا فهم أو تطبيق، وقد ذم الله الذين يحفظون الكتاب دون عمل أو فهم وتدبر:
(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)[البقرة: ٧٨]

٢ ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾

- أي لم يفهموها ولم يطبقوها، بل حرفوها وضيعوها،
فهم في الحقيقة لم يحملوها.

٣ ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾

- ضُرب المثل بالحمار لأنه من أردأ الحيوانات في نظر الناس، وهو يحمل الكتب ولا ينتفع بها.
- الأسفار: الكتب العظيمة، وسُمّيت أسفارًا لأنها تُسفر عمّا فيها، أي تُظهره.
ومنه سُمّيت المرأة التي تُظهر زينتها سافرة.

ضرب الله في القرآن أقسى مثلين لمن لا يعملون بعلمهم:

- المثل الأول: الحمار
وقد شبه به اليهود في عدم العمل. في سورة الجمعة.
- المثل الثاني: الكلب في سورة الأعراف:(وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

٤ ﴿بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾

- أظهر الله صفة الظلم لبيان سبب عدم هدايتهم، لأنهم ظلموا أنفسهم واستمروا في ظلمها.
- الهداية مرتبطة بحكمة الله وعدله، فلا توضع فيمن لا يستحقها، كما لا تُزرع البذرة في أرض بور، بل في أرض طيبة

تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

(الآية 6) :

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

١ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾

- كانت مشكلتهم أنهم أرادوا الفضل بلا عمل، كما يفعل بعض الناس اليوم؛ يتوهم بالمكانة بسبب المظاهر:
فيظن أنه يستحق المراتب والفضل لمجرد المظاهر، كالشيخ بلحية أو المرأة بالحجاب أو النقاب، رغم تركهم الفرائض والطاعات مثل قيام الليل، صلاة الفجر، أو ورد القرآن، معتقدين أن الأمر قد اكتمل.
- وهذا خطأ؛ فالدين يُؤخذ كاملًا، كما قال الله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[البقرة: ٢٠٨]
- فاللحية سنة مؤكدة،، والنقاب من شعائر الإسلام، لكن الدين منظومة كاملة، لا يُؤخذ بعضه ويُترك بعضه.

٢ ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾

- تمني الموت المقصود به "المباهلة" أي أن يدعو كل طرف على الكاذب أن يُهلكه الله.

(الآية 7) :

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾

ولهذا فهم لا يتمنون الموت أبدًا، لأن أعمالهم سيئة، ومن كان عمله سيئًا خاف الموت.
قال النبي ﷺ :«لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا، ولو أن النصارى باهَلوا لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا».

(الآية 8) :

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

١ الوصية بالاستعداد للموت

- قال النبي ﷺ :«إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لمرضك».
- وكانوا يقولون عن حمّاد بن سلمة: لو قيل له إن القيامة غدًا ما زاد شيئًا في عمله.

- فالوصية:اعمل كل يوم عمل مودّع،وصلِّ صلاة مودّع، وتكلّم كلام مودّع، وصم صيام مودّع.
وذكر الموت لا يُعجّله، ونسيانه لا يؤخّره، بل هو أنفع ما يكون للقلب.

٢ ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

- الهروب من الموت لا يمنعه، الموت آتٍ في موعده، ثم سيقف الإنسان للحساب دفعة واحدة على كل شيء.

٣ استعداد الصحابة رضوان الله عليهم للموت

- يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه واصفًا الصحابة:«يحبون الموت كما يحب أعداؤهم الحياة».

- ولما حضر الموت معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:«مرحبًا بالموت، مرحبًا، زائرًا مغيبًا، حبيبًا جاء على فاقة.
اللهم إنك تعلم أني ما كنت أحب الحياة من أجل غرس الأشجار ولا جري الأنهار، ولكن كنت أحبها من أجل ظمأ الهواجر، وقيام الليالي الطويلة، ومزاحمة العلماء بالركب في حلق العلم».
- ولما حضرت الوفاة سيدنا بلال رضي الله عنه، بكت أخته، فقال لها: «ما يبكيك؟ غدًا ألقى الأحبة، محمدًا وحزبه».

- الخوف من الموت سببه عدم الاستعداد له؛ فاستعد.

تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

(الآية 9) :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

١ تسمية السورة

- ذكرت الجُمعة في القرآن بالضم. وتقال بالفتح والسكون أيضا.
- ذكر الله يوم الجمعة لأنه يوم التفضيل، وسُمّيت السورة بإسمه: فسُمّي يوم الجمعة من الجمع، واختلف العلماء في أي جمع هو:
- قيل: لأن الناس يجتمعون فيه لصلاة الجمعة.
- وقيل: لأن الله جمع فيه خلق آدم.
- وقيل: لاجتماع خلق السماوات والأرض فيه.

٢ فضل يوم الجمعة

- جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال:«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تُيب عليه، وفيه قُبض، وفيه تقوم الساعة».
- وقال عليه الصلاة والسلام:«ما على وجه الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مُصيخة حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه».
- ومعنى مُصيخة: أي مستمعة؛ فالحيوانات خائفة لعلمها أن الساعة تقوم في يوم جمعة، إلا بني آدم، الذي يعيش في غفلة.

٣ في الجمعة عبر للأمة

- يوم الجمعة هو اليوم المعظّم عند الله، اليوم الذي اكتمل فيه الخلق وخلق الله فيه آدم. وقد كان يوم الجمعة معروضًا على الأمم السابقة من اليهود والنصارى، لكنهم اختلفوا فيه وغيروه: فجعل النصارى الأحد يومهم، واليهود جعلوه السبت.
- أما الله فهدى أمتنا لهذا اليوم، فجعل الجمعة يومًا مباركًا وموصوفًا بالتفضيل الإلهي.
- قال النبي ﷺ :نَحْنُ الآخِرُونَ الأوَّلُونَ يَومَ القِيامَةِ، ونَحْنُ أوَّلُ مَن يَدْخُلُ الجَنَّةَ، بَيْدَ أنَّهُمْ أُوتُوا الكِتابَ مِن قَبْلِنا، وأُوتِيناهُ مِن بَعْدِهِمْ، فاخْتَلَفُوا، فَهَدانا اللَّهُ لِما اخْتَلَفُوا فيه مِنَ الحَقِّ، فَهذا يَوْمُهُمُ الذي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدانا اللَّهُ له، قالَ: يَوْمُ الجُمُعَةِ، فالْيَومَ لَنا، وغَدًا لِلْيَهُودِ، وبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصارَى.

٤ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾

- ميّز الله الصلاة التي يجتمع فيها الناس، وهي صلاة الجمعة.

٥ ﴿إِذَا نُودِىَ﴾

- المقصود هو النداء الذي يكون بعد الخطبة.
- كان الأذان واحدًا في عهد النبي ﷺ ، ثم الخطبة، وكذلك في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم أضاف عثمان رضي الله عنه الأذان الأول يوم الجمعة؛ لأن المدينة اتسعت، فكان لتنبيه الناس البعيدين ليستعدوا ويحضروا، فانتشر العمل به في كثير من المساجد منذ ذلك الوقت.

٦ ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾

لها ثلاثة احتمالات في اللغة:

- الاحتمال الأول: السعي بمعنى المشي السريع كما في قوله تعالى:(وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ)[القصص: ٢٠]
أي يجري.
لكن لا يجوز حمل الآية على الجري أو الهرولة أو الإسراع المنهي عنه؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك صراحة، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ :«إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا».
- الاحتمال الثاني: السعي بمعنى القصد والاهتمام كما قال تعالى:(وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا)
[الاسراء: ١٩]
أي قَصَدَها واهتم بها.
- الاحتمال الثالث: السعي بمعنى العمل
كما قال تعالى: (وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ)
[النجم: ٣٩]
المراد من السعي في الآية: انتبهوا، واقصدوا صلاة الجمعة بقلبكم وجوارحكم، وابدؤوا بالاستعداد لها بجملة من الأعمال، منها:التنظف، والاغتسال، ولبس أحسن الثياب، والتطيب، والتدهن.

٧ ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾

- ذِكْر: أي خطبة الجمعة.
- ربط السعي بالذّكر مباشرة.
- وسمّى الله الخطبة ذكرًا، لأنها تشتمل على ذكر الله.

٨ ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾

- جاء الأمر صريحًا للتأكيد على تقديم العبادة والذكر على شواغل الدنيا، تعظيمًا لها.

تدبر سورة الجمعة

المحاضرة:10

٩ حكم شراء المرأة من رجل تلزمه الجمعة

- لا يجوز للمرأة أن تشتري من رجل تجب عليه صلاة الجمعة بعد الأذان الثاني، لأن ذلك يعينه على ترك الصلاة والانشغال بالبيع، وهو سبب في الإثم.
- والمرأة بذلك آثمة لأنها تعلم حرمة هذا البيع

١١ ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

- الثقة بالله الرزاق؛ أن ما تتركه طاعةً له لا يكون خسارة، بل خيرًا وبركة في الرزق والعاقبة. فترك البيع المحرَّم، أو تفويت أمر دنيوي كزواج من أجل طاعة الله، هو خير مما ناله بمعصية، فالصلاة سبب للرزق لا مانعًا له.

(الآية 10) :

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

١ ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾

- المقصود بفضل الله هو التجارة وطلب الرزق الحلال. وقد أذن الله بالانتشار بعد الصلاة للبيع والشراء. والبيع الحلال واتباع الطريقة الشرعية فضل من الله، أما البيع بالحرام فلا خير فيه ولا بركة، كالغش الذي ينقص البركة ولا يزيد الرزق.

(الآية 11) :

﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾

١ سبب نزول الآية

- حدث أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا حاضرين صلاة الجمعة مع النبي ﷺ ، فدخل رجل غير مسلم (دحية بن خليفة) بالمدينة ومعه تجارة، وضرب الطبول لإعلان وصول بضاعته.
- انفضّ بعض الصحابة عن الخطبة، وتركوا النبي ﷺ قائمًا على المنبر، وبقي معه اثنا عشر صحابيًا فقط.

- معنى اللهو وحكم المعازف

التجارة المقصودة هي تجارة دحية بن خليفة، وأما اللهو فهو الطبل الذي أعلنه.

- وجود الطبل فيه قولين:
- القول الأول: قبل تحريم المعازف.
- القول الثاني: لأن التاجر كان كافرًا.
- قال النبي ﷺ : «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

وصف الله الطبل باللّهو إما لأنه محرم، أو تمهيدًا لتحريم كل ما يلهي عن الطاعات.

١٠ أحكام خاصة بصلاة الجمعة

- يجوز البيع والشراء بعد الأذان الأول ولا حرج في ذلك.
- يحرَّم البيع والشراء بعد الأذان الثاني، وهو الأذان الذي يكون بعد الخطبة.
- كل عقد يُبرم بعد الأذان الثاني لا يجوز كالإجارة وعقد النكاح.
- لا تجب الجمعة على المرأة والمسافر، فيجوز لهما البيع والشراء.
- الرجل المقيم الصحيح، الذي لا عذر له يمنعه من حضور الجمعة، لا يجوز له البيع ولا الشراء بعد الأذان الثاني، ويكون ذلك حرامًا عليه.
- كل بيع وشراء يتم بعد الأذان الثاني هو بيع محرَّم، ولو كان صاحبه ينوي الصلاة بعد ذلك، لأن التحريم يبدأ من وقت الأذان لا من إقامة الصلاة.

- يجوز للمرأة أن تشتري وتبيع لامرأة مثلها بعد الأذان الثاني ولا حرج في ذلك.

٢ ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

- لأن الأسواق مظنّة الانشغال والغفلة وكثرة اللغو، أكّد الله على الإكثار من ذكره أثناء البيع والشراء.

٣ ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

- ربط الفلاح بكثرة الذكر.

٢ ﴿قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾

- أي: ما عند الله من أجر وصلاة الجمعة وما فيها من فضل خير من كل انشغال بالدنيا، وكل تجارة أو لهو.
- وقيل إن اللهو المقصود يشمل أي انشغال عن طاعة الله.

- ويقاس على ذلك في يومنا: من يترك الصلاة من أجل الدراسة، أو العمل، السفر، أو الزواج وأي مشاغل أخرى، فقد خسر وفاتته أضعاف ما ظن أنه كسبه.

٣ ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾

- بشارة بأن الله هو خير من يرزق، ويعطي أفضل مما نتخيله.
- دعاء عِراك بن مالك رضي الله عنه كان يقول بعد صلاة الجمعة:«اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك، وأنت خير الرازقين».